محفوظ عبد الرحمن..الجبرتي

صلاح المعداوي*

كـما يمـوت النـاس، مـات محفـوظ عبـد الرحمن(الجـبرتي)، ولسـت صاحـب التعبـير، ولا اللقـب، لأنـه هـو الـذي قـال لي :لا أحـب أن يكـون نعـي إلا هكـذا، أمـا اللقـب ، فقـد أطلقـه عليـه عمنـا وتـاج رأسـنا، صاحـب نوبـل، أسـتاذنا نجيـب محفـوظ.

وكان يقـول عـبر جلسـاتنا الأخـيرة: لا أحـب أن يكتـب في نعي(بعـد صراع طويـل مـع المـرض) أي صراع يخوضـه البـشر أمـام إرادة وقضـاء اللـه.

وكنـا نضحـك أو نبتسـم في سـخرية ؛ فكلانـا أحـب الحيـاة ، ولا يخـشي القـدر المحتـوم. عندمـا بلغنـي خـبر رحيلـه، كنـت خـارج القاهرة ، فلـم أودعـه بنفـسي، بـل بدمـوع صامتـة، وحـزن عميق صاحبنـي حتي الآن، لأننـي افتقـدت برحيلـه ونيـسي وصاحبـي الـذي أبـوح لـه بمكنـون صـدري حتـي في أيامنـا الأخـيرة ، التـي كان التليفـون وسـيلتنا الوحيـدة للبـوح، والشـكوي، والنميمـة أحيانـا؛ فقـد أقعـدني مـرضي ومرضـه عـن التلاقـي شـهورا طوال..كنـا نـردد معـا كلمة»هنتقابـل

---

* كاتـب وسيناريسـت مـصري، تربطـه بالراحـل الكبـير محفـوظ عبـد الرحمـن علاقـة صداقـة امتـدت عـلي مـدي عقـود.

بـإذن اللـه» ، وفعـلا التقينـا ، وهـو في العنايـة المركـزة شـبه غائـب عـن الوعـي، وبللـت دموعـي جبهته..ففتـح عينيـه وابتسـم، ثـم أغلقهـما ، فأمسـكت بذراعـه وكـف يـده اليـسري، فقبـض عليهـا وضغطنـا معـا وصـالا بالإحسـاس، وغـادرت الغرفـة بأمـر الطبيـب وخرجـت مسـتندا عـلي عـكازي اسـحب قدمـي بثقـل الجبـال وأنـا أدعـو اللـه بالسـلامة، ولكنهـا إرادة اللـه، كانـت فـراق ، وعلينـا أن نحتسـب ونـرضي بقضـاء اللـه.

أكتـب عـن محفـوظ الإنسـان، أمـا الأديـب والمفكـر والفنـان، فهـو في غنـي عنهـا، فقـد نالـت أعمالـه جائـزة النيـل للفنـون، ورضـا الجماهـير في مـصر والعـالم العـربي، ويشـهد بقيمـة وقامـة الكاتـب الكبـير الأدبيـة والفنيـة رغـم الحـزن برحيلـه أصدقائـه وحبيـه وتلاميـذه الذيـن دفـع بهـم إلي الشـارع الثقـافي والأدبي والفنـي.

سـألته ذات ليلـة : هـل تكتـب وصيـة، فقـال كتبتهـا مائـة مـرة، ومزقتهـا. كل شـيئ في مكانـه ، ربمـا يتسـامر بهـا مـع رفيقـة أغنـي وأسـعد أيامـه، الفنانـة القديـرة سـميرة عبـد العزيـز، الزوجـة الوفيـة.. الزوجة الأم.

ومذكراتـك ، فقـال : لـو كتبتهـا سـيكون عنوانها(أنـا مـن ضيـع في الأوهام عمـره) . قلـت : أنـت أثريـت الدنيـا النيـا وأبهجـت النـاس بأعمالـك الأدبيـة والفنيـة ..كتبـت للإذاعـة والسـينما والتليفزيـون والمـسرح،

والكثير من القصص القصيرة والمقالات الأدبية الرفيعة ، وأسعدت الملايين، وساعدت المئات من شباب الكتاب فأصبحوا نجوما أو هم في الطريق. دع هذا العنوان لمذكراتي أنا ..ضحك وقال : لن يكتب أي منا مذكراته...!!!

وداعا يا صاحبي

أخوك

صلاح المعداوي

obeikan.com

وكما كانت نهايات الأعمال الدرامية لمحفوظ عبد الرحمن مفتوحة، لتييح للمتلقي أن يُعمل عقله فيما عرض عليه، تظل أوراق هذا الكتاب مفتوحة لكل قراءة جديدة لإبداع وإنسانية محفوظ عبد الرحمن، وملامح من حياته، ربما لم تتسع صفحات هذا الكتاب لأن تكون بين سطوره، ولتكون هذه الكلمات حافزا لشباب المبدعين، كما أرادت الفنانة سميرة عبد العزيز، بتقديمها هذه الصور القلمية من كل أرجاء الوطن العربي...

obeikan.com